النفس والاتساق والتناغم والرغبة في التفسير العقلي للكون. والفن، بهذا المعنى، متجاوز للخير والشر، ومتجاوز لأي تفسير، فهو تعبير عن الحياة (باعتبارها قوى متصارعة)، وعن أخلاق السادة، وهو قادر على تغيير العالم والتبشير بالعالم الجديد.

ويمكن القول إن نيتشه يستخدم نموذجاً جماليّاً لفهم العالم، وهو نموذج جمالي بالمعنى الذي حدده هو: فالعالم ليس له سبب متجاوز، ولا سبب عقلاني كامن فيه، فهو علة ذاته ومرجعية ذاته، كالعمل الفني يلد نفسه بنفسه، ويعيش بنفسه على نفسه، وهذه هي قمة (أو هُوَّة) المادية. وقد عبَّر عنها نيتشه في صورة مجازية عضوية تبعث على الاشمئزاز، تبيِّن أبعاد العدمية المادية التي وصل إليها، يقول: «براز هذا العالم هو طعامه». وهكذا تحولت المادة الأولى التي يتكون منها الكون في يد فيلسوف العدمية إلى براز!

وصورة البراز المجازية وجدت صدى عند دريدا، ففي حديثه عن مسرح آرتو يقول: «الجسد بالنسبة لآرتو قد سُرِق منه، سرقه الآخر: النص الواحد العظيم المتسلل، واسمه «الإله»، مكانه هو فتحة صغيرة ـ فتحة الميلاد والتبرز ـ وهي الفتحة التي تشير إليها كل الفتحات الأخرى، وكأنها تشير إلى أصلها». وفي لغة غنوصية واضحة يقول: «إن تاريخ الإله الصانع هو تاريخ الجسد الذي طارد جسدي الذي وُلد وأسقط نفسه على جسدي، ووُلد من خلال تمزيق جسدي واحتفظ بقطعة منه حتى يتظاهر أنه أنا. فالإله، إذن، عَلَمٌ على ما يحرمنا من طبيعتنا . . من ميلادنا، ولذا فهو (دائماً) يكون قد تحدث قبلنا بمكر» . . . «وعلى أية حال، فإن الإله الصانع لا يخلق، فهو ليس الحياة، وإنما هو صانع الأعمال (بالفرنسية: أوفر oeuvres) والمناورات (بالفرنسية: مان أوفر manouvres). فهو اللص المحتال المزيف الزائف المغتصب، عكس الفنان المبدع، الكائن الصانع، كيان الصانع الشيطان، أنا الإله، والإله هو الشيطان» . . . «إن تاريخ الإله هو تاريخ البراز». ما هذا اللعب الطفولي المقزز السمج؟!